الفصل الأول

خلفية البحث

١,١ التمهيد

تعتبر الترجمة حضارة ورقيّ، وهي من أول وسائل التواصل الإنساني بين الشعوب، بل هي إحدى القنوات التي تتم عبرها التأثيرات المتبادلة، وهي بمثابة الجسر الذي يربط بين الشعوب والأمم؛ لأنها تسعى إلى تقريب المجتمعات البشرية التي تتحدث بلغات مختلفة، كما أنها تسعى لتحقيق التواصل بين ثقافات الشعوب المتعددة، ولها دورها الكبير في التطور الثقافي للبشرية جمعاء (تمّام، ٢٠٢٠، ص ١)؛ فالترجمة الثقافية أمر من الأمور المهمة للتواصل بين الثقافات الأخرى، والتعارف على مجتمعات العالم المختلفة، وتحقيق الفوائد المتعددة.

لقد ارتبطت اللغة بالثقافة ارتباطا قويا، وتجمعهما علاقة وثيقة، وأن اختلاف اللغات يؤدي إلى اختلاف الثقافات. وهنا تبرز أهمية معرفة الاختلافات الثقافية أثناء الترجمة خاصة بين اللغات التي تعود إلى أصول مختلفة، وتبرز الاختلافات الثقافية في عدة مظاهر، منها: المأكل، والمشرب، والملبس، والعمران، والشعائر، وغيرها، إضافة إلى اختلاف نظرة المجتمعات للعالم واختلاف أنماط معيشتهم، مما يطرح مفردات وتعابير متنوعة مرتبطة بالثقافة نفسه، لا سيما تلك المفعمة بالإيحاءات المتعلقة بالبيئة (تمّام، ٢٠٢٠)؛ لذلك تعد عملية الترجمة الثقافية من أبرز الصعوبات التي تعترض سبيل المترجم. مثل كلمة "جنيه" فهي كلمة تُطلق على النقود في مصر، وفي ماليزيا تُستخدم كلمة "رنجيت". هذا

الاختلاف في المفردات بين اللغتين يؤدي إلى صعوبة في عملية الترجمة إذا لم يكن للمترجم الخلفية الثقافية الصحيحة للكلمات في اللغتين.

بالرغم من أن عملية الترجمة الثقافية تعتبر من أصعب الأمور، إلا أن المترجم ما زال يترجم الكتب حاليا: كالقصص، والروايات، والمقالات، من لغة إلى لغة أخرى تختلف كثيرا عن بيئة لغته الأم بأساليب متنوعة. ومن الأساليب التي تتعلق بالترجمة الثقافية هي التكافؤ عند نايدا (١٩٦٤)، والفئات الثقافية وإجراءات ترجمتها عند نيومارك (١٩٨٨)، والتغريب والتوطين عند فينوتي (١٩٩٥) (أرنيدا وصلحة، ٢٠٢١)؛ فلكل شعب ثقافة مغايرة وكاتب يؤلف حسب ما يتفق مع حضارته وثقافته (علي أحمد وآخرون، ٢٠٢١، ص ٥٦). وهنا يتوجب على المترجم أن يستخدم أساليبا مناسبة لتسهيل ترجمة النص – خاصة ترجمة الكلمات الثقافية –؛ كي يفهم القارئ النص فهما صحيحا. فهذا البحث سيستكشف أساليب ترجمة الكلمات الثقافية العربية إلى اللغة الملايوية في رواية "زينب" مستعينا بنظرية نيومارك (١٩٨٨).

١,٢ مشكلة البحث

مما لا شك فيه أن اللغة والثقافة أمران مهمان في ترجمة أي نص من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، وإن اختلاف اللغات والثقافات قد يقف عائقا أمام المترجم، وخاصة المترجم الأدبي عند نقله نصًّا من اللغة الأم إلى لغة أخرى؛ فلكل ثقافة نظرتها الخاصة للعالم، ولكل مجتمع خصوصياته سواء أكانت دينية أم سياسية أم تاريخية أم عرقية (رزين، ٢٠١٦). فينبغي على المترجم أن يتمتع بسعة إطلاع على الثقافتين: المنقول منها والمنقول إليها، قصد إكمال عملية التواصل التي يصبو إليها على أكمل وجه في ظل البحث المستمر عن المكافئ اللفظي الذي يحمل إلى اللغة الهدف نفس الرسالة التي ورد بها النص الأصلي.

لقد كانت الإشكالية الثقافية ولا تزال هي إحدى أهم المعضلات التي يواجهها الدرس الترجمي؛ إذ يصاحبها في أغلب الأحيان قول بعدم إمكانية تحقيق الفعل الترجمي، مما يدفع بالعديد من المنظرين والباحثين في هذا الميدان إلى تدارس عنصر الثقافة، لا سيما في المجال الترجمي الأدبي. ويواجه المترجم العديد من الصعوبات المتعلقة بغياب المصطلحات والمفاهيم والمقابلات الثقافية بين اللغتين؛ مما يفقد النص المترجم قيمته، ويتسبب في خسارة جزء من معناه في نهاية المطاف (عبيدي، ٢٠١٩).

وكذلك يُعتبر انعدام اللفظ المكافئ في اللغة الهدف من أبرز صعوبات الترجمة الثقافية (نور حافظة، ٢٠٠٨، ص ٢٨)؛ فاللغة تتأثر بخلفية ثقافتها، وهي تختلف بين اللغات؛ ففي الترجمة يبدو معنى اللفظ المعين في اللغة المصدر (اللغة الأم) معروفًا في اللغة الهدف ولكن ليس له لفظًا مكافئًا، ولذلك يوجد في اللغة العربية ألفاظا متعددة تدل على كلمة (التمر) منها: التمر الجاف، والتمر الرطب، والبلح، بينما يُطلق على (التمر) في اللغة الملايوية لفظا واحدا وهو (kurma).

يقول البعض أن اللغة الملايوية ضعيفة؛ لأنها لا تستطيع أن تعبر بمفردات مختلفة عن أنواع التمر، وأنها لغة ذات مصطلحات محدودة جدا؛ غير أنه في حقيقة الأمر أنه يمكن استخدام أسلوب وصف الألفاظ لكلمة (تمر) في اللغة الملايوية مختلفة عن ألفاظ اللغة العربية؛ فمعنى اللفظ يُترجم إلى اللغة الهدف بأسلوب يفهمه القراء بوضوح (نور حافظة، ٢٠٠٨).

وإلى جانب ذلك، يشعر المترجم بالمشقة في ترجمة أي نص من النصوص الغنية بالمفردات الثقافية؛ وذلك لقلة المعارف والمعلومات لديه، أو لجهله بالثقافة التي يترجم لها (رزين، ٢٠١٦)، إضافة إلى قلة الباحثين الذين يناقشون اختلاف ثقافة البلدان العربية عن الثقافة في ماليزيا. وقد قال عالم الأنثروبولوجيا، مالينوفسكي (١٩٤٤): "ينبغي أن تُفهم الحياة والثقافة في أي مكان أولا؛ للحصول على فهم دقيق في اللغة المستخدمة"، وأن يتعامل المترجم مع الأشياء والمفاهيم والأفعال المعينة بمفهوم صاحب الثقافة

الأصلية؛ حتى لا يصعب على القارئ فهم المعنى (مجدي إبراهيم، ٢٠٠٩). وكل ما سبق ذكره يعكس بعضًا من المشكلات التي يواجهها المترجم عند الترجمة؛ فلا بد من أن يستخدم المترجم أسلوبا صحيحا ليكون النص مفهومًا لدى القارئ.

وانطلاقا من هذه الفكرة، يسعى البحث إلى كشف الأساليب في ترجمة الكلمات الثقافية في رواية "زينب" إلى اللغة الملايوية بناء على نظرية نيومارك (١٩٨٨) لحل المشكلة؛ وهي غياب المصطلحات والمفاهيم والمقابلات الثقافية بين اللغتين، وانعدام اللفظ المكافئ في اللغة الهدف، وقلة المعارف والمعلومات عن الثقافة لدى المترجم. ولعل هذا البحث سيُفيد القراء وخاصة المترجمين والطلاب لدى مواجهة الصعوبات في ترجمة الكلمات الثقافية.

١,٣ أسئلة البحث

تتمحور أسئلة البحث في التساؤلات الآتية:

١) ما الكلمات الثقافية وفئاتها في رواية "زينب" في الفصل الأول؟

٢) ما معاني الكلمات الثقافية في اللغتين العربية والملايوية؟

٣) ما أساليب ترجمة الكلمات الثقافية بناءً على نظرية نيومارك في رواية "زينب" في الفصل الأول؟

٤) ما الآثار الناتجة عن أساليب ترجمة الكلمات الثقافية في رواية "زينب" في الفصل الأول؟

١,٤ أهداف البحث

هذا البحث يسعى إلى تحقيق الأهداف الأربعة بناء على أسئلة البحث السابقة، وهي:

١) تحديد الكلمات الثقافية وفئاتها في رواية "زينب" في الفصل الأول.

٢) تحليل معاني الكلمات الثقافية في اللغتين العربية والملايوية.

٣) الكشف عن أساليب ترجمة الكلمات الثقافية بناءً على نظرية نيومارك في رواية "زينب" في الفصل الأول.

٤) بيان الآثار الناتجة عن أساليب ترجمة الكلمات الثقافية في رواية "زينب" في الفصل الأول.

١,٥ أهمية البحث

يمكن تلخيص أهمية البحث في نقاط رئيسية من ثلاثة جوانب وهي:

١) مؤسسة الترجمة:

- تصحيح أخطاء ترجمة الكلمات الثقافية في الرواية العربية.
- مساعدة تنمية نشاط الترجمة خاصة بين اللغة العربية واللغة الملايوية في ماليزيا، وإبراز أهمية الترجمة في مجال تبادل العلوم والمعارف والثقافات.

٢) المترجمون:

- استفادة المترجم من ترجمة الكلمات الثقافية بأساليب الترجمة الصحيحة كي يفهم القراء ويكون النص المترجم جيدا.
- لفْت انتباه المترجمين إلى ضرورة المحافظة على المعنى الأصلي للرواية المترجمة خاصة في ترجمة الكلمات الثقافية فيها؛ وذلك نتيجة لاختلاف الثقافة بين اللغتين (فخرية، ٢٠١٤، ص ٣).

٣) المجتمع:

- زيادة المعارف والمعلومات للمجتمع عن ثقافة مصر وثقافة ماليزيا، ومعرفة معانيهما كي يتمكن القارئ من فهم المعنى فهمًا جيدا.

- تشجيع المجتمع الماليزي على التعامل مع المصريين عند زيارتهم إلى ماليزيا، والعكس.
- حث المجتمع الماليزي على قراءة الرواية بغير اللغة الملايوية.
- تشجيع المصريين على قراءة الرواية باللغة الملايوية لغرض تعلم لغتها والتعرف على الثقافة الماليزية.

١,٦ حدود البحث

تقتصر حدود هذا البحث على تحليل الكلمات الثقافية في رواية "زينب" بين اللغة العربية واللغة الملايوية. وقد نظرت الباحثة إلى رواية "زينب" باللغة العربية التي طبعت من مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة في سنة ٢٠١٢ وترجمت إلى اللغة الملايوية من IIUM Press في سنة ٢٠٢٠؛ حيث قامت الباحثة بتحليل الكلمات الثقافية في الفصل الأول فقط من الرواية، وهي أسماء ذات ألفاظ مفردة ومركبة (الإضافة)؛ والدافع في الاقتصار على تحليل في الفصل الأول من الرواية دون غيره يعود إلى أنه أطول فصول الرواية، ويتكون من ثماني أبواب. وأما أسباب اختيار هذه الرواية دون غيرها فيعود إلى الأسباب التالية:

١) أنها من الروايات الجديدة التي تُرجمت من اللغة العربية إلى اللغة الملايوية؛ حيث تُرجمت في سنة ٢٠٢٠م.

٢) أسلوب الرواية الشائق الذي يتناول قصة حب لا تُشعر القارئ بالملل.

٣) الرواية تحتوي عن الثقافة المصرية والبيئة الريفية.

ركزت الباحثة في مجالات الترجمة؛ حيث حللت الكلمات الثقافية، ومعانيها، وأساليب الترجمة، والآثار الناتجة عنها إلى اللغة الملايوية. والمقصود بالفئات الثقافية هي تتكون من: الثقافة البيئية، والثقافة المادية، والثقافة الاجتماعية، والمنظمات الاجتماعية، والسياسية، وكذلك الإيماءات والعادات.

اختارت الباحثة هذه التصنيفات لبيتر نيومارك (١٩٨٨) دون الآخرين؛ لأنها ترى أن كل التقسيمات لهذه الفئات هي الأساس في حياة الإنسان، وحللت الباحثة الكلمات الثقافية في الترجمة، وقسمتها حسب هذه الفئات الخمسة.

استخدمت الباحثة أساليب الترجمة الثقافية عند نيومارك (١٩٨٨) أيضًا، وهي اثنا عشر أسلوبا؛ لوضوحها وكثرتها. هذه الأساليب قد شرح نيومارك في كتابه، وسميت بإجراءات الترجمة. لعل هذه الحدود ستسهل عن طريقها الباحثة في عملية التحليل، وتفيد بها القراء.

١,٧ مصطلحات البحث

بعض المصطلحات التي تكررت استخدامها في هذا البحث:

١) **أساليب الترجمة**: الوسائل والأدوات الترجمية، التي تمكِّنُ المترجِمَ من تلافي عقبات ترجمته للنص؛ ليجد الصيغة المناسِبة والحلول الكفيلة للوصول إلى المعنى المراد من خلال ترجمته للنص، كالترجمة الحرفية، والتحويل، والتحييد (أسامة طبش، ٢٠١٧).

٢) **الثقافة**: طريقة الحياة ومظاهرها التي تختص بها المجتمعات التي تستخدم لغة معينة كوسيلة للتعبير بين الأفراد (نيومارك، ١٩٩٢). كما يقول نيومارك أيضا: "إن الثقافة في معناها العام هي مجموع المعتقدات التي تحكم أنواع السلوكيات في مجتمع ما. وتضم هذه المعتقدات: الدين، والاقتصاد، والسياسة، والأدب، واللغة. ولذلك، فإن اللغة جزء من الثقافة" (تمام ، ٢٠٢٠، ص ٧٦).

٣) **الكلمات الثقافية**: الكلمة عند النحاة هي اللفظة الدالة على معنىً مفرد بالوضع، وتكون اسم يدل على موصوف أو فعل يدل على حالة أو حدث أو حرف (Almaany، ٢٠١٠). وأما الثقافية اسم منسوب إلى ثقافة، فالكلمات الثقافية هي اللفظ الذي يدل على معنى الثقافة.

٤) **رواية "زينب"**: يكاد يتفق دارسوا الأدب العربي على أن هذه الرواية التي كتب محمد حسين هيكل في ١٩١٤ هي الرواية الفنية التأسيسية في الأدب العربي (مفقودة صالح، ٢٠٠٦). ترجم عدلي يعقوب هذه الرواية في سنة ٢٠٢٠ إلى اللغة الملايوية.

١,٨ الخلاصة

وخلاصة القول، بين لنا هذا الفصل الأول البسيط المقدمة في كتابة هذا البحث، والأهداف، والمشكلة، وأهمية البحث، وحدودها، ومصطلحات البحث وغير ذلك الذي يتعلق بالبحث.

فالفصل الأول من الفصول المهمة باعتباره مرجعا لعرض المعلومات والبيانات دون الوقوع في الخطأ، وكذلك يتم البحث أيضًا في شرح المفاهيم بدقة؛ بحيث لا يتم تكرارها في الفصول اللاحقة. وتعتبر دراسة ترجمة الكلمات الثقافية وأساليب ترجمتها وآثارها من الدراسات المهمة لهذا المجال؛ لأنها يمكن أن تضيف نتائج دراسة الترجمة كمصدر مرجعي للجميع. ولعل هذا البحث البسيط سيستفيد منه القراء عامة، والمترجمين والطلاب خاصة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA